ذكر حروف الهمس لقلتها حتى يعلم ان ما عداها حروف الجهر فقال حروفه ستشخيك خصفة
اى حروف الهمس ما يشمل هذا التركيب وهى عشرة احرف لكونه تاء التانيث فى خصفة وهى
اسم امرأة هاء فى الوقف فلا يلزم التكرار ولا النقصان من عشر وما عداها وهو تسعة عشر
حرفا حروف الجهر والجهر فى اللغة الصوت القوى الشديد وحروف الجهر لقوتها فى انفسها قوة الاعتماد
عليها فى موضع خروجها لانحباس الصوت قوى شديد وتمنع النفس من الجرى معها وبهذا
الاعتبار سميت حروف الجهر مجهورة والهمس فى اللغة الخفاء وحروف الهمس لضعفها فى انفسها
وضعف الاعتماد عليها فى موضع خروجها لا تقوى على منع النفس فيجرى معها النفس ولا يقوى
التصويت بها قوية فى المجهورة فصار فى التصويت بها نوع خفاء وبهذا الاعتبار سميت حروف
الهمس مهموسة ويرشدك الى هذا التباين ما ذكروه من انك اذا كررت حروف الجهر مع
تحريكها وقلت فقق تجد النفس محصورا لا تمتد معها شيئا منه واذا كررت حروف الهمس
مع تحريكها وقلت ككك تجد النفس جاريا مع النطق بها غير محصور وانما مثلوا بهذين المثالين
ايذانا بان تباين القسمين اذا ظهر فى الحرفين المغايرين مخرجا وهما القاف والكاف كان ظهوره
مع المتباعدين اكثر الشدة التى هى صفة من الصفات اللازمة لذوات الحروف تمام احتباس
جرى الصوت مع اسكانه اى اسكان حروفها فى مخرجها وتذكير الضمير باعتبار كون الشدة عبارة
عن تمام الاحتباس ثم ذكر حروفها فقال يجمعها هذا التركيب الذى هو احدك قطبت وهى ثمانية
احرف والرخاوة تمام جريه معه اى جرى الصوت مع الاسكان وهى ضد الشدة ومقابلها ولذلك
ذكرها مع العطف المقتضى للمغايرة كما ذكر ما بعدها كذلك فقال والبينية الحاصلة بين الشدة والرخاوة
عدم تمامهما اى الاحتباس والجرى ثم ذكر الحروف التى تكون بينها فقال يجمعها هذا التركيب الذى
هو قولك لن يروعنا وهى ثمانية احرف وعلم من ذلك ان حروف الرخاوة كانت ثلاثة عشر حرف
اذ قد عرفت ان غيرها وهى ستة عشر بين نصفها للبينية ونصفها للشدة والشدة فى اللغة القوة
وحروف الشدة لنصفها الصوت الذى يجرى معها قوية بنائى فى مواضعها وبهذا الاعتبار سميت حروفها
شديدة والرخاوة فى اللغة اللين وحروف الرخاوة لجرى الصوت معها عند النطق بها لانت وضعف
الاعتماد عليها وبهذا الاعتبار سميت حروفها رخوة وسميت الحروف التى كانت واسطة بينهما

بينية

بينية وذلك ظاهر وان اردت ان تعرف تباين هذه الصفات فاستمع لما ذكر واكلما نكد اذا
وقفت على الجيم التى هى من حروف الشدة فى قولك لم تجد الصوت راكدا محبوسا ساعة لو
اردت ان تمدده لا يمكنك ذلك واذا وقفت على الشين التى هى من الحروف الرخوة فى قولك
الطش تجد الصوت جاريا غير محبوس حتى لو اردت ان تمدده يمكنك ذلك واذا وقفت على اللام
التى هى من الحروف البينية فى قولك الحل تجد الصوت بين بين لا يجرى جريانه مع الرخوة ولا يحتبس
احتباسه مع الشديدة وانما اخترت فى التمثيل هذه الحروف المتقاربة فى المخرج لتحقيق تباينها
فى الصفة وقدرت سواكن لتبين احتباس الصوت فى مخرجه او جريه فيه او كونه بينهما بخلاف ما
تقدم من المجهورة والمهموسة فان احتباس النفس وجريه فى المتحرك ابين الاستعلاء الذى هو صفة
من الصفات اللازمة لذوات الحروف وارتفاع اللسان به اى بلفظ حروفه والنطق بها الى الحنك الاعلى ثم بين
حروف الاستعلاء على طريق الاستيناف فقال الحروف خ غ ق ص ض ط ظ وهى سبعة احرف وسميت
هذه الحروف السبعة مستعلية لاستعلاء اللسان عند النطق بها الى الحنك الاعلى وهذا الاسم فى الحقيقة
مجاز لان المستعلى انما هو اللسان واما الحرف فهو مستعل عنده اللسان واختصروا قيل مستعل ومثل هذا
الاختصار كثير فى اللغة كما قيل فى المشترك فيه مشترة ويجوز ان يكون تسميتها مستعلية لخروج صوتها
من جهة العلو وكل ما هو من عال فهو مستعل والانخفاض مقابله اى مقابل الاستعلاء ومعاد الحروف
ما عدا السبعة المذكورة وهى اثنان وعشرون حرفا وسميت هذه الحروف الاثنان والعشرون منخفضة
ومستفلة ايضا لان اللسان لا يستعلى بها الى الحنك الاعلى عند النطق بها كما يستعلى بالمستعلية وهذا
ايضا الاسم مجاز لان المنخفض والمستفل انما هو اللسان لا الحروف ثم لما كان صفة الاطباق ابلغ من استعلاء
ومستلزمة لها ذكرها بطريق العطف فقال والاطباق اطباق اللسان به اى بلفظ حروفه والنطق
بها على الحنك الاعلى ثم بين حروف الاطباق فقال لحروف الاربعة الاخيرة التى هى ص ض ط ظ وسميت
هذه الحروف الاربعة مطبقة لانطباق ما يحاذى اللسان من الحنك الاعلى عند خروجها
وهذا الاسم مجاز ايضا لان المطبق ليس الحرف بل هو مطبق عنده وانما المطبق هو اللسان والحنك ثم
اعلم ان الاطباق ابلغ من الاستعلاء اذ لا يلزم من الاستعلاء الاطباق ويلزم من الاطباق الاستعلاء
الا ترى انك اذا نطقت بالخاء والغين والقاف فقلت خخ وغغ وققد يستعلى اقصى اللسان الى الحنك

الانطباق صح